المرأة فى تراث المجتمع البدوى عند قبائل الغرب فى الشرقية

«قراءة فى المجاريد البدوية»

محمد سعود الطحاوى

شيئان لازمان..... وملازمان للإنسان كى يظل موجودا، ترابه حيث ولد، وتراثه حيث وجد... دون تراب ودون تراث يعنى عدمية الحياة مهما كان شكل بريقها. وها نحن من خلال هذا المحفل نحاول جاهدين أن نمسك بتلابيب ما تبقى لنا من طيب التراث.

فى السطور التالية سنتطرق إلى مكانة المرأة فى تراث البيت البدوى وكذا أثرها فى الأدب الشعبى الخاص بقبائل الغرب فى مصر، ومنها أسرة الطحاوية بالشرقية والتى تعود بجذورها إلى قبيلة الهنادى من بنى سليم، التى دخلت الديار المصرية قادمة من إقليم برقة، فى نهاية القرن العاشر الهجرى تقريبا، وسكنت عند أول نزولها إقليم البحيرة. ثم نزحت إلى إقليم الشرقية، وتعتبر هذه القبيلة من السعادى الذين يعودون إلى أولاد أبو الليل.

فى المجتمع البدوى تبرز سيادة الرجل وتبعية المرأة له من خلال كل وجوه الحياة اليومية. وينظر العربان للمرأة كأداة للنسل، عليها أن تنجب العديد من الذكور لزوجها ليقوى بهم مكانته فى القبيلة. وتحترم المرأة زوجها فلا تأكل معه على مائدة واحدة ولا تناديه باسمه، بل تناديه بكنيته أى باسم ولده أو باسم أبيه إذا لم يكن له ولد. أى إن كان له ولد اسمه سالم تناديه بأبو سالم، وإن كان والد زوجها اسمه محمد وهو لم يعقب بعد، تناديه بأبو محمد، وللولد مكانة خاصة ومهمة عندهم، فعند قدومه يهنئون بعضهم البعض، وسرعان ما يسمى ويكنى والده باسمه، ونجد والده قد أعد اسمه قبل قدومه، ولا يلتفتون لقدوم البنت بل يبقى تفكيره متعلقا بالولد، تشارك المرأة البدوية فى العمل فهى معنية فى المقام الأول بغزل الصوف من دون الرجال، فهى تعمل على تنظيفه بعد (الجز) وغزله حسب الاستخدامات المطلوبة. منها ما كان لنسج شرائح طويلة لبيت الشعر، فهى مطالبه يتزويده كل عام بقطع جديدة، وأيضا ما يلزمهم لعمل (بشوت) عباءات للرجال، وكذلك ما يلزم من أدوات الرحيل والتسوق من (خراج) وكذلك ما يلزم

الخيل من (أمراس وعـذار) مقاود وخلافه. وكذلك ما يفرش بالبيت البدوى من فرش أيضا. وبالنسـبة للبنت تبقى معنية بثوبها وهو فسـتان زفافها والذى تحضّره مبكرا وتعمل على تطريزه بكل ما لديها من فن ووقت وجهد، ومن خلاله تنتظر فارس أحلامها ويبدأ العمل فى هذا الثوب من سـن مبكرة حتى إذا أتى النصيب والذى غالبا ما يكون ابن عمها كان فسـتانها جاهزا، (ابن عمها ينزلها من على الجمل) فقد كبر الثوب واكتمل معها شـهرا بشهر، وشبرا بشبر، وعاما بعام. ويساعدها فى إنهاء هذا الفستان بعض من صديقاتها من بنات القبيلة ويكون ذلك عرفا بينهن. كذلك المرأة معنية بالحلب واسـتخلاص كل ما فى اللبن من جبن وسمن وجميد وكل مشـتقات اللبن. فهى تحلب صباحا ومساء وتخزن اللبن فى أوانيه الفخارية وتنتظر، ثم تعمل على (الخض) فى (الشـكوة – السـعن) وتسـتخلص الزبد من اللبن الحامض. وهكذا مرورا بكل مراحل ما يشتق من اللبن.

كذلـك تعمـل المرأة على الطهى، وإعـداد اللحم الطازج منه وما يتـم تحويله إلى قديد ليصبح لدينا من اللبن جميد ومن اللحم قديد. وكذلك فى طحن الحبوب على الرحى حتى ولو كان ذلك على ظهور الإبل، وغالبا ما يقع النظر على نسائهم وهن مشتغلات على متون الهجـن يدرن الرحى لطحن الحبوب، واتخاذ الخبز مـن دقيقها عجنا ثم إنضاجها على ألواح من حديد يوقدن النار تحتها كلما حطت القبيلة رحالها فى مكان. أيضا تشارك المرأة فى الرعى وتسـاعد زوجها عند الرحيل وعندما يحطون رحالهم، فى نصب بيت الشـعر وتنزيل الحبوب والرحى من على الجمال، وكذلك التحميل.

الزواج عند العرب: يتزوج العـربان فى سـن مبكرة، وهم شديدو الغيرة على نسائهم، فالخنجر مشرع عند أقل شبهة خيانة، والفتاة عندهم يستحيل على رب الحيلة إغواؤها، وإحـترام الرابطة الزوجية والاحتفاظ بالشـرف والكرامة من غرائزهم وسـجاياهم المخالطة لدمائهـم، والذيـن يجـرأون على انتهاك الحرمـات ويخالفون ما ألفتـه القبيلة من العفة والنزاهة والطهر، يعرضون حياتهم لخطر الموت، وللمرأة عندهم من الحرية مثل ما للرجل، ولهـا مـن هذه التقاليد الحارس الطبيعى الأمين، وسـن الزواج عادة عند العربان هو سـن البلوغ، والزواج من ابن العم من الأشـياء المقدسـة عند العربان، وفى حالة زواج البنت من غـير ابـن عمها فلابد من (النهوة) وهى أخذ موافقة ابن عمها على هذا الزواج، ولكن عادة ما يكـون الزواج بـين الأقارب أيضا، أو على الأقل أبناء القبيلـة الواحدة. وإذا حدث أن

زوج رجل ابنته من رجل من قبيلة أخرى وجبت على العريس (الحدادة) وهى تقديم هدية لوالـد العروس، وتكون عبارة عن جمل وعباءة ثمينة من الجوخ، وتخطب البنت من أبيها أو وليهـا إذا كانـت بكرا، ولا يؤخذ رأيها فى الـزواج، أما إذا كانت ثيبا فلا بد من أخذ موافقتهـا قبل إتمام الـزواج. وعندما يتفق الطرفان على الصـداق يعطى ولى الفتاة خاطبها غصنا أخضر يعرف (بالقصلة) قائلا له: (خذ هذه قصلة فلانة بسنة الله ورسوله). فيتناولها الخاطب قائلاً: (قبلتها بسنة الله ورسوله زوجة لى) ويتمسك العربان بفكرة تعدد الزوجات والإكثار من الأبناء وذلك على مر العصور. ففكرة أن كثرة الأبناء ثروة وعزوة لا جدال فيها. كمـا أن تعدد الزوجات يتيح لهم فرصـة إنجاب أكبر عدد من الأبناء. فمولد الطفل حدث يملؤهم بالفرح الطاغى.

والمرأة البدوية تشـترك فى الحرب، وتسـتنهض البنات همـم خطابهم ويعدنهم قرب الـزواج مكافـأة على انتصارهم المأمـول، وتحرض أجمل بنات القبيلة الشـبان المحاربين واعـدة إياهم جميعا بأن تهب نفسـها لمـن يحرز منهم فى القتال أو فى قسـط من المجد والفخـار، كمـا كان للمرأة أثرها ودورها فى البيت البـدوى كان لها أيضا كبير الأثر على الشاعر (المصواب)، إن لقبائل الغرب بالشرقية فن شعبى يجمعهم يطلقون عليه (كف عرب أو صوب خليل) كما كان يسمى قبل نزوحهم إلى مصر.

وهو عبارة عن نص قولى يقال فى مناسبة معينة بمراسم معينة، وغالبا ما تكون الأفراح هى الزمان المناسـب الذى تقام فيه مراسـم الكف. وإذا كان عرب قبيلة الطحاوية يقيمون كـف العرب[1] الآن، فى أفراحهم فقط، فإنهم كانوا يقيمون هذه الاحتفالية منذ عشـرات السـنين فى بعض المناسبات الصغيرة مثل: ختان الأولاد، وليالى السمر الصيفية، أو عودة أحد الحجاج من الحج، ويمكن تفسير اقتصار طقس كف العرب الآن على حفلات الزواج، بسـبب تعقيدات الحياة الحديثة، فضلا عن عدم توفر الوقت الكافى لممارسـة مراسـم هذا الاحتفال، وتدخل العامل الاقتصادى، بالإضافة إلى ندرة الرواة والمنشدين الذين يحتاجون إلى مواصفات خاصة لقيادة كف العرب.

(١) كـف العـرب: تطلق هذه الكلمـة على الطقس الاحتفالى الذى تسـتخدم فيه الكفوف عـن طريق التصفيق ذى الإيقاع، والعرب نسـبة إلى عرب الطحاوية خاصة، وكل قبائل الغرب عامة، والذين دخلوا إلى مصر نحو القرن العاشـر الهجـرى قادمـين من برقة فى ليبيا. وذلك حيث جرت عاداتهم فى التمييز بينهم باعتبارهم عربا، وبين المحيطين بهم من (فلاحين)، وفى كف العرب يتم إنشاد المجاريد (جمع مجرودة)، وهى عبارة عن بناء شعرى بدوى.

عنــد تحديد ميعاد العرس الطحاوى، يقوم أهل العريس بدعوة أفراد الأســرة الكبيرة، وذلك عن طريق أحد العبيد[1] لدعوة الرجال، وواحدة من العبيد لدعوة النساء، مع التنبية عليهــم بضرورة حضورهم قبل أذان المغرب، وذلك لكى يتناول الجميع طعام العشــاء قبل البدء فى الكف، ويجب ملاحظة أن هذه الدعوة تكون قبل موعد العرس بأسبوعين كاملين يتــم فيهما أداء كف العرب يوميا، وذلك من بعد تناول العشــاء إلى منتصف الليل تقريبا، وحــين يبدأ الطحاويــة فى الوفود على منزل العريس، يكون أهــل المنزل قد أعادوا تنظيم المضيفة وعلقوا عليها الرايات البيض، وذلك بعد طلائها بالجير وفرشــها بالرمال الصفراء ثم بالســجاجيد المشــغولة يدويا من الصوف المصبوغ. ويقوم أحد العبيد على خدمة القهوة والشاى والماء وكذلك على النيران المشتعلة والتى توقد عند مغرب كل ليلة من ليالى الكف.

وفى المضيفة يتســامر المدعوون الذين هم فى الغالب من داخل القبيلة فقط، يتســامرون فيمــا جرى عصر اليوم فى الصابية[2] وكيف أن تلك الفرس الدهماء[3] هزمت ذلك الأشــقر التامــرى[4]. وفى حين يجلس الرجال فى المضيفة وأمامها تجلس النســوة فى مكان آخر، بحيث يكون مجلســهن بعيدا عن الضوء حتى لا يراهن أحد. بينما يتمكنّ من متابعة كف العرب، وهنا تبرز حكمة تحديد ميعاد العرس فى منتصف الشهر العربى، حيث تسير ليالى الكف مع بداية ميلاد القمر، الأمر الذى يســاعد على وصول القادمين من النجوع الأخرى البعيــدة، فضــلا عن توافق الليالى الأخيرة لكف العرب مــع ارتفاع درجة الاهتمام بتجويد الكف وطقوسه، حيث تشتعل المنافسة فيه بين الرواة وبعضهم البعض، وحيث تمتاز الليالى الأخيرة الســابقة للعرس بزيادة عدد الحاضرين، الأمر الذى يســهم فى إكساب طقس كف العــرب صورته الكاملة.كما يجب أن يتمتع الــراوى بمواصفات خاصة، أولها أن يكون ذا صوت عذب وعال، حتى يســمعه الرجال والنساء الجالسين فى مكانين مختلفين وبعيدين

(١) العبيد: تعنى هذه الكلمة لدى عرب الطحاوية: الخدم (رجال – نســاء) ســود البشرة والذين يعيشون معهم منذ مئات السنين، ولا تحمل هذه الكلمة أى مدلول اجتماعى فهرى، لاختلاف العلاقات الاجتماعية بين الطحاوية والعبيد، حيث تتميز هذه العلاقات بخصوصية تجعلها بعيدة عن الاستدعاءات الكريهة للكلمة.

(٢) الصابية: هى سباق للخيل يتم أمام منزل العريس عصر كل يوم حتى مغربه، وذلك فى الأيام التى تسبق الفرح، أى مع بداية أيام الكف ولياليه.

(٣) الدهماء: أحد بيوت الخيل.

(٤) الأشقر التامرى: الأشقر أحد ألوانها، والتامرى أحد بيوت الخيل.

عــن بعضهما البعــض، كذلك يجب أن يكون الراوى قد تربى فى أوســاط الكف، ويحفظ العديد من المجاريد، كما يمتلك فنون القول بالإضافة إلى معرفته بكيفية ملاعبة الحاشى[1]، وعلى الرغم من أن معظم الرواة صغيرى السن (٢٠ – ٤٠) عاما فقد بدأوا يدلفون إلى موقع الــراوى، يدفعهم إلى ذلك حنينهم واعتزازهم بــتراث أجدادهم. يمكن ملاحظة الفارق بين الراوى الكهل والراوى الشــاب، فعلى حين يفضل الكهل التغنى بالمجاريد التى تتحدث عن الفخر بنســب الأســرة وتراثها وكذلــك بمجاريد الصيد والقنــص بالإضافة إلى مجاريد الغزل التى تتحدث عن المحبوبة، نجد أن الشــاب يستعين بمجاريد الغزل التى تتحدث عن المحبوبة وتصف محاسنها ومكامن الجمال فيها، وهو الأمر الذى أفاضت فيه مجاريد الغزل والعشق، وكذلك يمكن القول إن وجود هذا العدد الكبير من الأعمام والأخوال والنساء من الحضور يجبر الراوى الشاب على عدم إتمام المجرودة بشكل نهائى، كما يهتم الراوى الشــاب بذكر المجاريد التى تتحدث عن الفخر، كمــا يعمد بعضهم إلى إلقاء مجاريد تعبر عن أحوالهم الحالية، وعن ذكرياتهم القريبة التى مروا بها من خلال سفر قريب، أو مرور بتجربــة دخول الخدمة العســكرية، أو عن رحلة قنص، أو بالتعيــين فى وظيفة حكومية جديدة، وثمة فارق منطقى يمكن ملاحظته بين الراوى الكهل والراوى الشــاب، ففى حين يهتــم الأول بذكر المجاريد القديمة ذات اللغــة الصعبة، والمعانى المبهمة، والتى لا يعرفها ســوى كبار رجال ونســاء العائلة، فإن الراوى الشــاب الذى يجد صعوبــة فى حفظ وفهم المجاريــد ذات اللغــة الصعبة، يلجأ إلى حفظ المجاريد التى اســتخدمت بعد ذلك، والتى تمتاز بلغتها السهلة إلى حد ما، وخاصة إذا كان فى بداية ممارسته لدور الراوى. ويبدأ (كف العرب) بحيث يقف من أهل العريس خمســة أفراد أو أكثر يمثلون صفا واحدا، ووجوههم ناحية المضيفة والضيوف بحيث يتســنى للحاضرين مشــاهدتهم، وتكون أكتافهم إلى جانب بعضها البعض ويقومون بالتصفيق صفقة تلو الأخرى ببطء وهم ينشــدون (خير نمســى على الزينــين)[2] وهذه هى بادئة كف العرب والتى تميزه عن غيره من ســائر فنون العرب، وأن يكون التصفيق أوله مع (خير نمســى) وآخره مع (على الزينين)، بواقع صفقة مشتركة لكل

(١) الحاشى: هى فتاة من العبيد تعد (مايسترو) الكف، تم التحدث عنها فى المتن.

(٢) خير نمسى على الزينين: بالخير نلقى التحية على كل الحاضرين وأهل الجود. وهى عبارة تكون أول ما يقال كبداية ليلة الكف، وهى تعتبر من الشتاوى المثلث، ولا تقال فى باقى الليلة ولكن تستخدم فى بداية كل ليلة.

مقطع. وبعد بداية الكف بدقائق معدودة، يزداد عدد المشـتركين فيه بشـكل لافت، بحيث يشكلون صفا واحدا طويلا، ويبقى الصف على هذا الحال فى انتظار الحاشى، حيث نسمع صوت إطلاق الأعيرة النارية من بنادق الخرطوش من ناحية منزل العريس، والذى يبعد دائما عـن المضيفة نحو مائتى متر تقريبا التى تفصل بين المضيفة ومنزل أهل العريس. ويؤذن هذا بخروج الحاشـى من منزل والد العريس إلى حيث الكف. وفى الغالب يذهب اثنان من أهل العريس لاستعجال الحاشى، والتى تقوم إحدى أخوات العريس وبنات عمه بمساعدتها فى ارتداء زيّها الخاص، وهو عبارة عن ثوب من القصب أو (الشـاهى) حيث تلتف من وسطها حتى قدميها بملائة بيضاء. وتلف رأسـها بشـال خفيف شـفاف محُلىَ أيضا بالقصب، ثم تضـع على جبينها ومعصميها أيضا قطع من القصب، ويمكن ملاحظة أن الحاشـى كانت تمسك بيدها عند نزولها أرض الكف سيفا ثم تدرج إلى بارودة ثم عصاة. وقديما أيضا كانت الحاشى من أهل العريس، إلى أن عمد أحد المشاركين إلى كشف وجهها، فاقتصرت الحاشى على واحدة من العبيد. وهى تأتى نهارا إلى بيت العريس لتساعدهم ولتكون قريبة من مكان العرس، وهى أيضا من العاملات فى البيوت أى العمل الدائم لها، ولكن فى هذه المناسبات تسـتدعى وتبقى فى بيت الفرح طيلة أيام الكف إذا سمحت ظروفها بذلك، ويكون موجود فـى النجـع أكثر من واحـدة، وأحيانا يكون الكف كبير وتحتاج إلى أخرى للمسـاعدة مع الموجـودة. ويجب أن تكـون خبيرة بليالى الكف ورواده، وعلى دراية بملاعبة الراوى. وهى تعد بحق مايسترو الكف، لأن الجميع يعمل بإشارة من عصاها كما أن الحاشى تعرف جميع الحاضرين بالطبع، وتعرف المسـتوى الفنى أيضا للرواة، ويمكنها أن تطلب بنفسـها أحد الرواة الذين يعجبونها، ولكن بإشـارة منها وليس بشـكل مباشر، ويكون من الذين يفهمون فى أصول كف العرب حيث تجد راحة فى الرقص أمامه والانفعال بكلمات مجاريده، علاوة على الملاعبة التى تحدث بينه وبينها.

وأحيانا تشـارك الحاشى نساء العائلة الزغاريد عندما يبدأ المصواب[1] فى إلقاء مجرودة العرب[2]. عند قدوم الحاشـى إلى حرم الكف يتغير كل شـىء، فيزداد عدد المشتركين فى

(١) المصواب: الصوب هو (صوب خليل)، هو كف العرب بكامله، ومصوابين جمع مصواب، وهو الذى يجيد الكف ويتقنه ويحفظ منه الكثير ويميل إليه ومعروف فى أوساطه.

(٢) مجرودة العرب: هى مجرودة تفخر بأمجاد العائلة وتأتى على ذكرهم وتعدد مناقبهم.

الكــف ويعلو صوتهم ويشــتد بهم التصفيــق والحماس وتعلو الزغاريــد، فى حين تتداخل أصوات البنادق فى جو ملحمى فريد. وتقف الحاشى عند أول قدومها على بعد نحو سبعة أمتــار عن صف الكــف، عصاها إلى الأرض ثم ترفعها إلى أعلى ويشــتد التصفيق المنغم إلى الأســرع وتدخل الحاشــى عدوا مارة بطرفى حلقة الكف ذهابا وإيابا، ثم تقف أمام الصف وبالضبط أمام أول من بدأ بالغناء. وتكف عن الرقص عند (العلم – الحجة)[1]، وعندما تبدأ الشــتاوى[2] تبدأ فى الرقص (الحجل) وتبدأ مع الشتيوة وهى التى توقفها بمجرد أن تلقى طــرف عصاتها إلى الأرض. وقد تلقى أيضا بطــرف عصاتها على الأرض فجأة وذلك دلالة على عدم رضائها عن أداء من أمامها ولخمول الكف، وتهددهم بالانســحاب ما لم يشــتد الكف ويشــتعل فيه الحماس. وأحيانا أخرى تبقى على حال واحدة، وهم كذلك فى غاية الانســجام والحبكة والكف على أشــده حتى ترى الجلوس قد نهضوا من مجلسهم ودخل الطرفين فى عناد لا هى أرخت عصاتها، ولا هم كلوا من الدق ويضحكون وتضحك هى من

(١) العلــم: هــو بيت كامل، ويكون فى المدح أو الغزل أو الرثــاء أو الهجاء، ويتم إلقاؤه قبل المجرودة، ويقال عنه أيضا حجة، وهناك من يغنى العلم فقط، ولكن لابد من العلم عند إلقاء المجرودة، ولا تقوم للكف قائمة بدونه، على أن تكون المجرودة فى وســط العلم، ويجوز أن تكون فى نهايته بشــرط ألا تكون هناك غرزة إلا بعد إلقاء المجرودة، وبشكل عــام يفتقــد المصوابون الشــباب إلى العلم، حيث إنهم يحتاجون إلى من يغنى العلم لهــم قبل البدء فى المجرودة، وغالبا ما يأتى ذلك العلم من أحد كبار السن المشاركين فى الكف، ويكون واقفا بجوار المصواب.

* مثال للعلم: بينى وبينهم أرسم حدود، كداب والله يا منام الليل.

* مثال آخر: شكيت وما قضى مشكاى، وجرح الأولاف كادنى.

وإذا كان صاحــب المجــرودة قد أنهى العلم قبل البدء فى المجرودة، فهى هنا تنتهى بالغرزة، وإذا كان لم ينته من علمه وبدأ المجرودة بالفعل، فعند نهايتها سيجد من حوله يطلبون منه أن يكمل العلم، ثم الغرزة، وعندما ينهض الجميع من الغرزة نسمع صوتا جديدا يبدأ بعلم جديد ومجرودة جديدة.

(٢) الشتاوى: جمع شتيوة، وهى البيت الذى يفتتح به الكف، وهى عبارة عن نصف بيت من الشعر، لكنه يحمل معنى بيت كامل، ويجب ألا تتكرر منها فى الكف فى ليلة واحدة، وعلى المصواب أن يأتى بجديد.

والشتيوة منها ما هو مثلث مثل: جرح العين بهن يتداوى.

ومنها ما هو مربع مثل: قلت إلها يا العين انسيه *** تساهينى وتسيل عليه.

والملاحظ على الشــتيوة المربع أنها تكون فى شــكل بيت شــعر كامل يتفق شطراه، ولكنها تكون صعبة على الكف، أى محتاجه عدد كبير وتلاحم وحماس واستمرار، وهى تقسم الكف إلى فريقين عند إلقائها، فيغنى الفريق الأول النصف الأول منها، والفريق الثانى يرد عليه بالشــطر الثانى من البيت، وينبغى على صاحب الشــتيوة أن يلقيها عند بدايتها بصوت عالٍ وواضح ليتعرف كل فريق على ما يخصه منها.

خلف ستارها ويبدو أن الليلة ستكون عظيمة. وعند إشارة منها يتوقف الكف ويبدأ مصواب آخر بإلقاء علم جديد.

ويجوز لمن يغنى العلم أن يأتى بالمجرودة أثناء العلم ويقوم بتكملته عند نهاية المجرودة، والجميع يعلمون ذلك ويطلبون منه أن يكمل العلم ويفسحون له، ولن يبدأ غيره قبل أن يكمل هو، وهذا من آداب الكف، والعلم تأتى معه الغرزة[1] وبالضبط فى نهايته، سواء غنى صاحبه ولم يمجرد، أو استبقى جزء من العلم لنهاية المجرودة، فتكون الغرزة هى نهاية المجرودة التى تنتهى بباقى العلم، أو تكون الغرزة فى نهاية العلم حتى ولو لم يمجرد صاحبه، وهذه أصول الكف، (يقولون: أصحاب الصوب إلهم قانون) وعند ختامه للعلم فعليه أن يختمه بصوت عال رافعا يده لأعلى باتجاه الحاشى وبطريقة حماسية، وحينها تبتعد الحاشى إلى المسافة التى دخلت منها أول مرة، وتعود عدوا وبدءا بطرف حلقة الكف، ويأتى صاحب العلم بشتيوة جديدة ويلقيها الحاضرون معه وبصوت حماسى عال رافعين أيديهم بالتصفيق لأعلى، وعندما تقترب الحاشى حتى تكون أمام الصف تماما يشتد التصفيق وتتغير وتيرته إلى الأسرع، وتنخفض أيديهم ويتمايلون جميعاً إلى الأمام بالتصفيق أيضا، أرجلهم اليمنى ممددة للأمام نزولا وعودة، ويكررون هذه الحركة إلى أن يلقوا بالساق اليسرى ممددة على الأرض ويجلسون على الساق اليمنى، وتجلس الحاشى على ركبتيها، وهنا تبدأ ملاعبة الحاشى بأن ينزل أحد المصوابين ومن يجد فى نفسه كفاءة لذلك وهو مستمر بالتصفيق وبترديد الشتيوة وبحركات رشيقة حذرة يحاول أن يخطف عصاتها، وهى تحاول أن تخطف عمامته، ويكون نصرا لها لو تم ذلك وفخرا عندما نعلم أن لديها عدد من العمائم فازت بها بهذه المهارات الفائقة، وإذا جلس هو تجلس، وتقف إذا وقف، ولا يتم خطف هذه الأشياء بشكل مباشر (العصا – العمامة) وإنما يتم ذلك بشكل فنى وسريع. ويبلغ الحماس أوجه ويصبح العناد واضحا بينها وبينهم، إذا تعبت هى توقف الكف وإذا تعبوا هم لا تتوقف هى. وعندما تنتهى هذه الملحمة تقف الحاشى ويعود الكف إلى مصواب آخر بعلم جديد وشتيوة جديدة، ومجرودة ربما كانت غزلية بها أبيات مباشرة يقصد بها خطيبته، التى قد تكون من الحاضرين فى مجلس الحريم المظلم حيث يمكن أن نسمع بعد هذه الأبيات همهمة فى مجلسهن، وأيضا نسمع الزغاريد تحية

(١) الغرزة: هى حركة تمايل يتم تنظيمها بين الحاشى والمصواب ملاعبها.

للأبيـات وصاحبها والمعنية بها، هـذا إذا كانت الأبيات واضحة ولكن أغلبها يكون مبهم ويحمل كثير من البلاغة والمعانى المستورة.

عند نهاية الليلة لابد لكل مجرودة من خاتمة[1] يلقيها صاحبها بطريقة حماسية يعرفها الجميع. عظيمة هى ليالى الكف. وفى نهاية الليلة ونهاية الكف يقولون (دام يا حاشـى) إيذانا بانتهاء الليلة.

* وبعد أن شـرحنا واسـتفضنا فى موضوع الكف وعلومه (قواعده)، نقدم النص التالى: المجرودة التالية هى من نوع المثلث المعروفة عندنا هكذا، وهى من المجاريد القديمة جدا، وهى مضبوطة القافية فى شـطريها، وهذا ما تميزت به هـذه المجاريد العتيقة. وقد مرَت علـى أثناء مراجعتى لجرد القبائل العربية، وهى نسـخة أصليـة وموجودة طرفنا، حينما ذكر قبائل (السـعادى والسلالمة)، كتب أسفل كل مشجر أن حرف (ق) يكتب وينطق (ج) وكذلـك حـرف (س) ينطق ويكتب (ص) حيث كانت هـذه هى لغة هؤلاء العرب فى هذه الحقبة، وكذلك يقول (مانى سـاعل بدلا من مانى سائل) وهكذا. فهذه المجرودة وما على شاكلتها إنما كتبت بما كان متداول فى تلك الفترة من مفردات.

- المجرودة:

عينك عيـــن فريـــد اريـــل غريـــب ومسكنـــه لوعـــار
اللى شاف الجنـــا ص جفـــل وروح مرعـــوب ومحتـــار
روح خايـــف مزعـــول وخوفه من غالـــى الجـــدار
خايف مـن الصقـــر القاتـــل نـــداوى متكوبـــى بحمـــار
نـــداوى مهوشـــى ساهـــل صعـيب اوجوعـــة علبظـــار
علمجلـــى مستعجـــل يجـيب لخـــارم لاماطـــار

(١) الخاتمة: تقع عند نهاية المجرودة وهى فى شـكل أبيات قصيرة مسـجوعة وتلقى بشـكل حماسى ويكون آخر شـطر منها هو الشـتيوة، وعادة ما يكون معروفا لأهل الصوب نهاية المجرودة، وعند إلقاء الخاتمة يشتعل المكان بصوت البـارود وحسـب مكانة صاحب المجرود أو عدد مـن يحملون بارود فى هذه الليلة، ويمكـن القول إن المصوابون الجدد يفتقـرون إلى الخاتمـة أيضا وممكن أن يلقيها بدلا منه من بجانبه، على أن يكـون ملمًا بالصوب وهناك اتفاق بينه وبين صاحب المجرودة على ذلك.

* مثال للخاتمة: عيونك سود، رصاص مكمن فى بارود، اللى يخظرن أيام ندود، علم فى ضيفه موموجود. والشتيوة هى الشطر الأخير.

ايجـيب الخـــارم والجافـــل يحنـــى كفـــه والمنصـــار
ايجى فى صيـــدة مستعجـــل ايشابـــة سكيـــن الجـــزار
وأنا راكـــب فـــوق محجـــل جفل تـــو عنـــد البيطـــار
اللى عنـــد البيطـــار جفـــل محدد فـــى يمنـــه ويســـار
بيشرب ويعلـج فـــى الظـــل جاهـز فـــى ليلـــه ونهـــار
بنطـــرد فابـــو دور اشعـــل اللـــى داه تمـــادى بضـــرار
اللـــــى دوره وإن تحـــــلل ضلام يغطـــى ضـــى نهـــار
جبينـــة والخـــد تشاعـــل بيضـــاون كـــيف الفنيـــار
اللى عيونـة جـــوز قواتـــل غدارى طالـب بيهـــن نـــار
غـــدارى للمـــوت تعجـــل غدارى تلهـب كيـــف النـــار
على مـــا يرمـــش ويسبـــل يخف اللـى جولـــه جصـــار
بو شفة بـــو ريـــق عســـل بو وشمـــة زوجـــة بخضـــار
بـــو رقبـــة جمـــار نخـــل امحاليهـــا لـــبس الدنـــار
ابنلضم فـى عقـــود جرنفـــل ذهب ملـــى غالـــى السعـــار
ذهب حقـــه ماتيـــن جمـــل ذهب داير فى ايـــداه صـــوار
ومن حـــدة مانـــى مكمـــل خايف مـن ناســـات اكبـــار
لكـن يـــا مبـــروم حجـــل ارضيتوا فينـــا شـــى عـــوار
نمتـــى والنـــوم اطـــوال وأنا عيونـــى باتـــو صمـــار
واضحكتى وما صـــار زعـــل وأنا ســـال ادموعـــى مطـــار
واخليتـــى عجلـــى دابـــل أوصاف كما وصـــاف النـــوار
ويجـيت انـــدور مستعجـــل ينشد فى اكبار وفـــى اصغـــار
على المصعب مانـــى ساعـــل لاجى وأجـــازف الأخطـــار
على فراجـك مانـــى حامـــل على الغربة مانى (حمال) صبـــار

* الختمة: واللى جيتيه، واللى حتجيه، على الجنة المولى مداعيه.
* الشتيوة: على امبناه يا شاقى فيه.
* العلم: صوب الغلا محاجرينه، مرايف وهم جيران.

* الشتيوة المربع : قلت إلها يالعين انسيـــه تساهينى وتسيل عليـــه.

* بدأ هذا الشاعر الجميل – والذى لا يمكن أن نعرف من هو – مجرودته بداية غزلية رقيقة، ثم ذهب بوصفه إلى القنص، ووصف الطير النداوى الحُر، ثم حصانه المحجل الذى خــرج لتوه من عند البيطار والذى هو جاهز للطراد بالليل قبل النهار، ثم ذهب إلى مناجاة المحبوبة التى ســهرته الليل، ثم أذهبته عقله وأخذ يعدد لها ما أعده فى شكل، العسل، الجُمار، النــوار، والدنار، والقرنفل، وأغلى أنواع الذهب والذى قدر بمائتين من الجمال، ثم أنهى مجرودته بأنه سيذهب إليها ويفوز بها، وسيتحمل كل الصعوبات والمخاطر.

* صراحة عيشنا هذا العاشق الولهان فى جو من من العشق والخيل والليل حتى شممنا من المجرودة عبق ذلك الزمان.

* نقلــت هذه المجرودة من ورق قديم ســنعرض صورته، ولم أشــأ أن أغير فيها حرفا واحدا، وربما وافق ما فيها أحد كبار السن والمهتمين بهذا الفن فتعرف على كل حروفها. ويصعــب على القــارئ العادى قراءتها بســهولة، وقد يرى أنهــا تنقصها بعض الهمزات والحروف، ولكن للحقيقة لا يمكن الاستماع ولا الاستمتاع بهذه النصوص دون سماعها مع ضرورة وجود أحد الملمين بهذا الفن بل أحد أعلامه ليتمكن من القراءة والأداء فى آن واحد.

أيضــا وجب علينا أن ننوه إلى أن هذه النصوص ظهرت لدينا وتداولناها دون أن نعرف مــن صاحبها بالضبط، ولكن من خلال المفردات المســتخدمة فيهــا تبين لنا أنها من القرن التاسع عشر، فكل هذه الأهازيج والأراجيز التى تنتقل مشافهة من جيل لجيل لم يفكرأحد فى البحث عن صاحبها ولم نسمع به، وأن ما هو بين أيديكم الآن كان أول تدوين من قبل قبيلة عربية اشتهرت أيضا بهذا الفن، وبعد قراءتنا ومطالعتنا لكثير ممن كتبوا عن هذا الفن من الباحثين، لم نرَ مثل هذه النصوص العتيقة والتى نحتفظ بالكثير منها.

وبعــد كثير من التدقيق والتذوق لهذه النصوص اســتطعنا أن نضع أيدينا على المؤثرات الأساســية والتى تحرك منابع هذه الأبيات والمفردات الجميلة داخل قلب الشــاعر العاشق لتتدفــق لنــا بكل جميل، وكذا ما وجدناه داخل هذه النصــوص من جواهر الكلم، وجميل النظم، وما كان دافعا للشعراء أن يرموا بأنفسهم إلى ساحات الكف طوال الليل، شتاءً كان أو صيفــا، بعيــدا كان أو قريبا، ذهابا وإيابا علــى مطايا الهوى من خيل كانت أو حمير، أو حتى سَــحا على الأقدام، إلا ولابد أن هناك ما نســميه نحن (ناموســة) ويسميه البعض

(كيف) حتى بات ليلته يناجى ويقول: (وحق خالقك يا هالليل سـبب سمور عينى غالى) وأحيانا أخرى يقول (عطشان الصوب يجية وارد) ومن فرط هيمنة هذا الكيف عليه وتمكنه منه نجده يشّرع له بقوله (الصوب فريضة على الحيين) فلابد أن هذه الليالى تشكل للشاعر والعاشـق سـواء وكذلك للغاوى برادا لما يتأجج داخله من لوعة وهوىً هو فى حاجة إليه كل حين. من كل ذلك أضحى بين اجترار وارتجال، تارة يجتر ما مر به من آلام الهوى، وأخـرى يرتجـل ما يضمدهـا به، فكانت المرأة شـاغل عقله وقلبه وأبياته، فقد سـكنت سويداء قلوب الشعراء وهيمنت على قرائحهم حتى فاضت وزادت بما نراه سيلا عارما من كل مناحـى الجمال. تلعب مترادفات مثل (الكحـل، الجيد، القمر، الخظرات، الحنة، الوشـم – الـدق) دورا مهمة ومتواصلا فى أغلب النصوص مما أضفـى على الكلمات ألوانا زاهية تكاد تراها بأم عينك من حبكه تم توظيفها بإتقان وفن. وبعد دراسـة لهذه النصوص وجب أن نشير إلى موقع المرأة داخلها ونلقى الضوء عليها لنستشعر تلك الومضات التى كان لها شـديد الأثر على الشـاعر. وجدت أن البدوى أيضا يستأثر من الخيل الفرس (الولادة) من دون الحصان، فهو يرى أن الفرس معين دائما ما تنضح له الأصائل من الخيل وتجلب لصاحبها العزة والفخار، كما تنضح له المرأة السند و(عظمة اليد)....

فالشـاعـر (المصـواب) والذى يقـف فى الصف لابد أنه يحمل قصـة حب تملكه بكل مشـاعـره، فعندما يبدأ الكف وتأتى الحجالة يُفرغ ما بجُعبته من لوعة وشوق إلى محبوبته وذلك كله فى شخص الحجالة، فهى تستقبل كل الآهات والمعانى والمفردات وكل صنوف الغـزل وأبواب الشـعر، منها الهجاء والمدح وما تلىَ ذلك. كل ذلك يُحّمله إياها الشـاعـر وهـو يُلوّح بيديـه، ويغمز بعينيه، ويدغـدغ بعض الكلمات، ويُفصح عـن الأخرى ويعيد وكأن الحجالة هى رسـول الغرام، فهى كل شـىء، كما أن لها تأثير بالغ على الحضور، والتأثير الأكثر هو الإشعاع الذى يأتى من المجلس المُظلم للحريم إلى الرجال مباشرة، فلابد أن هناك ترددات متبادلة تزيد من حماس الشـاعـر وتلهب قريحته فلا يجد أمامه مُوصّل غير الحجالة. هناك الكثير الذى يدور وراء الكواليس فى هذه الليالى ولا أحد يشـعـر بذلك إلا من به عَلَل من الحب والعشـق، وأيضا المُمَارس القديم والذى يشعر النجوى ويحسُها. قمت بنخل هذه القصائد، حيث أريد أن أخلـصُ منها إلى ما قيل عن المرأة، فكان لابد من المنخـل الحرير، تابعت النخل مرات ومرات حتى خلصُت إلى ما قيل عن القنص والخيل

أيضـا، وكل ما يسـتحق أن أنقله لكم وبشـكله الجديد. والآن معى مـا قيل عن المرأة فى قصائدهم، فعُذرا أننى هنا لن أدغدغ بعض الكلمات ولكنى سـأذكرها صراحة، فالشـاعـر ذكرهـا قبلى وعلى ملأ، وأنـا الآن أعُيد إلقائها على العالم وليـس أمام المضيفة كما كان. واجـب المؤرخ أن يعيد قـراءة التاريخ مرة أخرى ليُضفى عليه من حاضره ما يلزمه وما قد يراه مناسبا ليتفهمه الآخرون.

* أفاض الشـعراء (الشُعَار والقصّادين) وسـالت منهم الكلمات والمعانى الجميلة عندما اقتربـوا من المرأة فـى وصفهم أو التلميح إليها، فغالبا ما تكـون هى المحبوبة التى أرقت الشـاعر وأقضت مضاجعه، ولأنها المحبوبـة.. فلابد أن يتوارى القمر أمامها خجلا، وأن يغـار ريم الفلا من مشـيتها.. وأن يكف البلبل عن الغناء أمـام عذوبة صوتها، فوصل فى وصفـه المحبـوب إلى حد الكمال برغـم أن الكمال لله وحده سـبحانه وتعالى. فكانت هى المعشوقة والمحبوبة، الزوجة والمُلهمة فكانت هى اللوحة التى سرقت أفكار الرسام فـراح يتغـزل فيها بعد أن رسمها. فهى لهذا الشـاعر زينة بنات أفـكاره وإحدى عرائس بنات العيد. فهى التى عذبته وسمرته، لوعته وسـلبته عقله وقلبه، فراح يهذى بأبيات وكلمات ومفردات وكثيـر من الدُرَر الـجميلة، فأخذ يصفها ويصنفها، يهدهدها ويدللهَا، يُغازلـها ويُبادلهـا النظرات (الخظرات) والكلمـات، فهو بين صَد وهجَر، وبين شـوق وحُـرقة، بـين تمنُع وإباء، وبين تذلل وانكسـار، فسلطان الحب ليس عليه من سلطان.

عينى وإن خطر غاليهـا تبكى ما عاد نوم يجيهـا

يا أم عيون مشارب مـوزر خليتين العـقل تشـوزر

لم يترك هؤلاء الشُعَار فى المرأة صغيرة ولا كبيرة إلا وأتوا على ذكرها، الشعَر، العيون، الهدَب، الحاجب، الخد، الجبين، الأنف، الأذن، الأسـنان، الشفايف، الرقبة، الصدر، الوسط، الزراعان، السقان، الكعوب، حتى مشيتها وخطوتها، وما ترتديه من أزياء وشالها الحريـر الذى يهفهف علـى الكينار، الكحل والمرود، الحنة، والحجول، والمشـط العظم، والعقوص، والطاقية المنقوشة بمّجَرات الذهب، الدملج، والبرنوس، الحياصا، الوشم (الدق).

أبو دملج خايل فى إيديـه أنا والناس عنـاد عليـه

* بهذا الترتيب سـنعزف المقطوعة التالية: بو قرون إن مشـطيهن بمسـك وطيب فاح على – الضفاير (الجدايـل) وصفها بالقرون لطولها وكثافتها والمجدولة المضفورة بالعقوص

والمسك والطيب، تسع قرون اللى مسفية والعاشر نازل جرجاره. وسالفها مهلوب أصفر وطوله زايد على الشبرين – السالف المسدول ما بين العين والأذن، والسالف مشط بعطاره إن فاح يرد الروح نسيمه – الجمة ترتيب عجب زبدها نقط عالقمصان – خصلات الشعَر المصفوفة على الجبين مدهونة بخليط من أصناف الطيوب والدهانات الذكية. يا مول الجمة المحرودة (الجمة وحردتها) بو قُصة تزويق جبينه. بو جمة عطر مراويها، وجمة ريش نعام جميل والسالف عالجوف مجاديل. جبينك والخد تشاعل بيَضّون كيف الفنيار – لم يغفل الجبين والخد. والجبهة بارق فى غيمة وخدودك فى الليل زهايا. وخدودك شمعات منارة. العيون وكحُلتها ونظراتها (خظراتها) خظرات عيونك قتالة. منها ما تبعث الروح وما تسلبها، عيونك سود بلا تكحيل دواية بين الكتابين، يستلهمون من هذه العيون خواطرهم وأفكارهم فهى التريا ق لقرائحهم إن سقَمت. يا أم العين تشيل وقية، أوقية من الكحُل، لاتساعها وكبرها، مجروحة من كاحل عينه، عيونك سود، رصاص مكمن فى بارود، عيونك سود ودبالات، غدارى جوهر مجبودات، جوز طبنجات مليانات اللى يخظرَنْ طاح وسيد، نظرات العين والذى تصيبه وأحواله، نار عيونه للعاشق قتاله، وهدبك فى الناس وما ريته، وعيونك كاسان ملايا. يا أم حواجب خط أقلام واللى كاتبهم ربى، ولما الحاجب خط الكاتب خط معلم فى ديوان، ولما خشمك برهق سيف يمانى ظاهر للفرسان، كالسيف اليمانى المعقوف وقد تحلى بشناف، خدك وشنافك تمتيلة كيف هلال إتناشر ليلة، برق شنافك يَضّون، دق معلم من السودان.

لك مضحك مبسم رينا يابنية سبُحان الله الصَوار. سنونك هم فضة نقية والشفة مرجان هدايا، وسُنونك كيف العاجات، وسُنونك مرسومات الحب لولى والدق عنيد. وخاتم الحُسن الربانى وما حواه من الوشم وما زانُه من الدَق. والرقبة جُمار نخل حاليها لبس اللولى، والرقبة شيشة خمار، والرقبة بيضة وطويلة تخيلن فى لبس الكردان. أما الصدر فكان مسرحا لكثير من المفردات الناعمة تلهو على تضاريسه، حامل للكردان، والكردان على بزونه مال غصونه. وفيه شجيرة من رمان وجوز فحول على كرسى. وفى صدرك مساقى جنينة وفيها طارح من رمان. شعيرات على كردن وحلق سومه عشر جنيهات. بزازينك توكدن مجامع ريحة مليانات. والصدر كيف المرمر بُستان وطارح رمان. وإلكى أتنين سماح نباية، مستوفات فى حد الغاية، كبايات قزاز ملايه، مردوعات على صينية.

إدراعك بالدق معيق، إدراعك شـبة السيف انسـل. والوسط وفى وسطك قميـص حرير وزنودك كيف الخيزران، والوسـط طى على طى وخايل فى طـوى الكيمار، وسطك سفايا رقيق ما يحمل من لبسه شى، وسطك هو شبه الخمارة للـغفلان تـجيه دواية، (تلاحظ فى هذه النصوص وبعد دراسـة الحقبة التاريخية التى كُتـبت فـيها وهى القرن التاسع عشر أن العرب كانوا يميلون إلى المرأة العبلاء، أى المكتنزة الجسم وهذا هو السائد فـى هذه الفترة وما قبلها إلا أن بعضهم ذهب إلى غير ذلك عند ذكرهم للوسط).

والسـيقان وما حملت من حجول، ولما حجلك فى السـيقان يجيبوه التجار هدايا ويا أم رجـول تقول زبـادى واللى خالقهم ربى. وكعوبك كيف الجُمار تخيلن فى لبس الفاسـى. مشيتها خطوتها وإن مشيت تمشى بلطافة تفرّح كل قلـيب حزين، إلها مشية بتخنصيرة باشا نازل من قصرى، بمشية وسياسة وآداب تخف عـقول الصلابين، خطوتها فى البيت سـعيدة البنت لعمتها عوالى، مشـيتها ترتيـب ظـريفة باشـا بين جيوشة هايل، ممشاها ما فيه خسارة للغاوى سعـوة وغنـيمة.

عشـنا فى السـطور السابقة مع ما جادت به قرائح هؤلاء الشُعّار الجميلين ولنا أن نُزين هذه اللوحة الرائعة بمصاغ الجميلات اللواتى كن معنا، فمصاغهُـن الدملج والسوار والخواتم والحنة وذلك فى الذراع حتى الكف، ثم على الصدر الكردان والشـعيرى والنميسة، والعقود ومنها من الأحجار الكريمة والذهب، ثم الشناف فى الأنف وهو كامـــل عند المتزوجة، ومجرد دبلة بدل الشناف للبنت قبل الزواج، ثم الحـلق، والعقوص المجدولة مع الضفاير، ورأينا حزام من الذهب وعقود من الذهب فى شـكل حـبات الزيتون وفى القدم الحِجـِل، الفضة منه ورأيت أيضا منه الذهب، والشال الحرير وأيضا الحُمَصانى والحياصا.

غلاك لا تخاف عليه، مدسوس (مصيون) بين عينى وهدبها

* إحياصا

إحياصا فوق حرير أخضـر وفى إيديها ريت اسوارين

إحياصا حزام من نسـيج الحريرالطبيعى أو القماش، وهو للمرأة لشَد الظهر ومن زينتها أيضا، وعند كبار السن يُطلقون عليه الحُمصانى، للبنت قبل الزواج الأحمر منه، والأبيض للمتزوجـات، هذا ما كان فى القرن التاسـع عشـر وما قبله ولكن عندمـا بدأ العـرب فى الإسـتقرار وكما تحدثنـا كثيرا على صفحات التاريخ، تغيرت الأحـوال الاقتصادية فتغير

معها نوع الحزام واستخداماته، وظهر الحزام الجلدى المنسوج من خيوط الحرير الطبيعى والمشغول تماماً كما أدوات الخيل، ولكن ينتهى عند التقاء طرفيه من الأمام بكسوة من الجلد الطبيعى الراقى (الحور) وسيور وأبازيم معدنية صغيرة ودقيقة، ومُذوَد بجيوب صغيرة لحمل ما خف وزنه وحجمه، وكذلك لساعة الجيب ولتعليق المسبحة ومفاتيح الخزانة، وأيضا لقارورة العطر (زيت الورد – المسك) وقليل من أدوات الزينة البسيطة والعاجلة، من هذا الحزام تجود النسوة وتعطى ولا يخلو حزامها من كل جميل. ويرتديه أيضا الرجال ويضعون فى جيوبه علبة النشوق، تحضُرنى طُرفة عن الحزام، حيث كانت إحدى جداتنا رحمها الله (الحاجة نافلة) تشكو من دوام عطل ساعتها وتقول إنها تؤخر دائما، واحتار معها المُصلحّ مرارا حتى سمعنا بها، فأدرك فى النهاية وبعد طول تعجب أن الحاجة تضعها فى الحزام فتتعرض إلى ضغط الحزام على الجسم فتقف عقارب الساعة نتيجة لضغط زجاجها عليها. مع تغير الظروف الاقتصادية والحضارية انحسر هذا الحزام أيضا وتم الاستعاضة عنه بالثوب ذو الوسط، وكأن هناك إصرار على تحزّيم المرأة أو استمرار ظهورها بهذا الشكل.ربما كان ضربا من الرشاقة.

وهكذا عزيزى القارئ تمكنّا وبعون الله من لَملمَة ما نُثر على تلك الأبيات، وما ازيَنتْ به هاتيك القصائد من دُرّر فى شكل مفردات هى من الواقع الحقيقى لهؤلاء العُرب، وإن كانت تبدو للقارئ العادى مُستغلقة، إلا أن مفاتيحها تجَدونها فى مُداومة قراءة ما كتب عن التراث الشعبى ودور المرأة وأثرها فيه.

❑❑❑

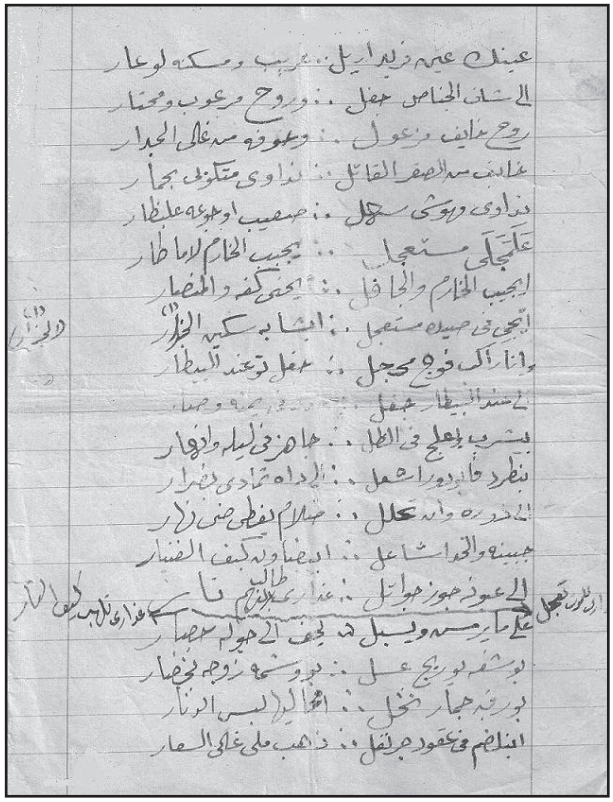

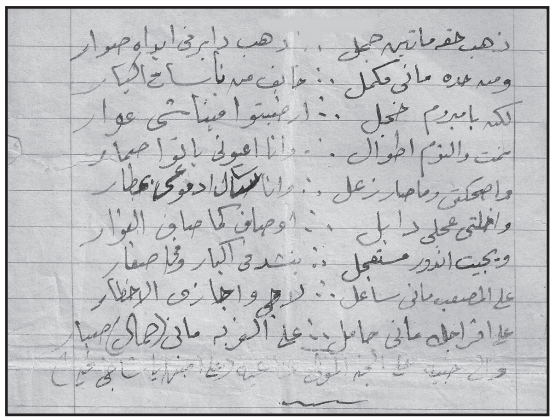

هذه صورة مجاريد مكتوبة بالريشة وباللغة التى كانت مستخدمة فى تلك الحقبة الزمنية وتعود إلى عام ١٩٢٠م تقريبا.

الصورتان لكف العرب عام ١٩٨٢م ويظهر فيها كثير من الشـيوخ مثل الشـيخ جندل محمد جندل والشـيخ عبد السـميع حريب رسلان والشـيخ عبد الله عبد القادر راغب والشيخ عبد السميع دهام رسلان وعدد كبير من أفراد شباب الأسرة الطحاوية.

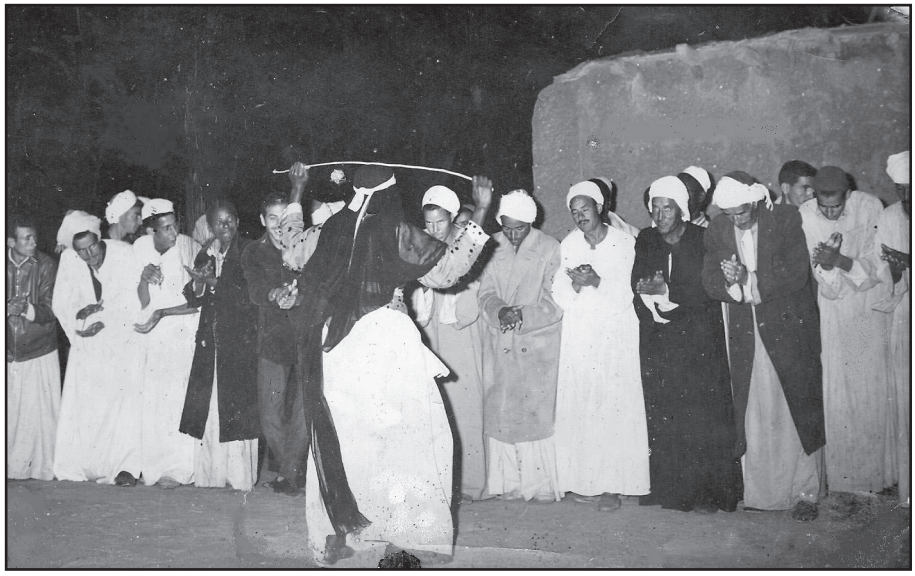

إحدى صور كف العرب عام ١٩٦٦م ويظهر فيها عدد كبير من الشيوخ وكذلك الحجالة.

إحدى صور الكف عام ١٩٦٦م وفيها الشيخ فرج منصور رسلان الطحاوى أثناء ملاعبة الحاشى.